



أقرأ النص

أسرى الشاشات

باتت السهرات العائليّة يتخلّلها بعض الأحاديثِ العابرة، التي يدور أغلبها حول ما شاهدَ أو قرأَ على النّت، ولا تتمُّ إلا بتواصلِ الإمساكِ بالهاتف ليعود الصمّتُ ويتسلّل مجدّداً، والعيونُ مسلّطةٌ على الشاشاتِ الصّغيرة للهواتفِ الذكيّة، التي تقدّمُ لك ما شئتَ من ألعابٍ إلكترونيّةٍ واتّصالٍ على الشبّكة العنكبوتيّةِ ووسائلِ التّواصل الاجتماعيّ، فتحسّ كأنّها نافذتك على الحياة، وتنسى وأنت تُحدّقُ بها لونَ السّماءِ وطلاءَ جدران البيت، وملعة الحزن أو التّماعَةَ الفرح في عيون من هم بقربك، لكنّك بعيدٌ عنهم وغائبٌ رغم حضورك الجسديّ؛ فكُلُّ غارقٌ في عالمه المملوّن قريبا وبعيدا عمّا وعمّن حوله..

الهواتفُ الخليويّةُ التي باتت وجودها تواءماً للحياة المعاصرة، وباتت ضرورةً، وتحديثها ومواكبها آخر الموديلات أو متابعة الخيارات تشكّل جزءاً مُستحدّثاً وطفيلياً عنيدا من ميزانيّة الأسرة، بصرف النّظر عن المستوى الاجتماعيّ والقدرة الشرائيّة وأولويّات الحياة الخاصّة لها، فكأنّها مسألة حياة، لا بل مَوْضِعَ تفاخرٍ وسباقٍ وتنافسٍ وارتباطٍ بقيمة الفرد وانفتاحه ومستواه الفكريّ وتعاطيه مع العصر.

زمنُ التّواصلِ شرع البابَ لمواسمَ من الجفافِ العاطفيّ والتّصحّرِ أحيانا في العلاقات الاجتماعيّة وبين أفرادِ الأسرة، وبخاصّة من قبل الأبناء الذين شكّلت لهم التّكنولوجيا جُدراناً مصنّعةً من الأمان والاحتواء؛ فلم يعد الوالدان المنبّع الرئيّس للمنظومةِ القيميّةِ والمعرفيّةِ... كثيرا ما أشاهد أمّا « ترشّو » ابنها الصّغير بهاتفها الخليويّ كي يجلس هادئا منشغلا كي تنجز واجباتها المنزليّة، أو تتمّ حاجتها في صالون التّجميل أو حتّى تتابع مسلسلها المفضّل، وينشأ الطّفّل في سنواته الأولى مفتونا بالشاشةِ الأسيرةِ السّاحرة، التي تسرقه أضواؤها وأصواتها دون أن يعي أنّه أصبح أسيرا لها.



ولدت حنان نجيب يوسف بيروني في مدينة الزرقاء بالأردن، كاتبة وأديبة أردنية، تكتب في القصة القصيرة والمقالة، وعضو رابطة الكتاب الأردنيين واتحاد كتاب الإنترنت. حصلت على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأردنية. من مؤلفاتها مجموعة قصصية بعنوان «الإشارة حمراء دائما» صدرت عام 1993. وأخرى بعنوان «فرح مشروخ» عام 2007. تحصلت على عدة جوائز منها جائزة ناجي نعمان الأدبية العالمية وجائزة الإبداع سنة 2007.

لو استَطَعْنَا حسابَ الفَترَةِ الزَّمنيَّةِ اليوميَّةِ التي نقضيها في تصفُّحِ سَريعٍ لَشاشاتِ هواتفنا الذَّكيَّةِ ومواقعِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ لأصابتنا صدمةٌ، ووصلت إلينا مرارَةً الإحساسُ بِهَدرِ الوقتِ، لكنَّنا اعتدنا التَّخفيفَ من هَوْلِ الصَّدمةِ والتَّقليلِ من أهمِّيَّةِ الأمرِ، باعتبار أنَّ هذا التَّصفُّحَ سَريعٌ ودُونُهُ نشعرُ بالوحدةِ، وأنَّ الجميعَ يقومون بذلك. فهل الانزواءُ على الشَّاشاتِ يمثُلُ هروبًا من الوَحْدَةِ أم أحدَ أسبابِها؟

حنان بيروتي- العربي- عدد 705 أوت- 2017-ص-168 171

